الفصل الحادى عشر

المعلم والتلميذ فى الاسلام

لقد عنى فلاسفة الاسلام بالكتابة عن العالم والمتعلم أو المعلم والتلميذ وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات وكتبوا كثيرا عن الصفات التى يجب أن يتحلى بها كل منهما · فقد كتب النمرى القرطبى فى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن « آداب العالم والمتعلم » وكذلك فعل الغزالى فى كتابيه : (فاتحة العلوم) و (احياء علوم الدين) وقد خص المعلم بالتقديس والتبجيل وجعله فى منزلة تلى منزلة الأنبياء · قال الرسول الكريم (ان مداد العلماء خير من دماء الشهداء) « فالعالم العامل خير من المتعبد الذى يصوم النهار ويقضى الليل فى التعبد والصلاة· وقد وصف الغزالى منزلة العلم والعلماء فى قوله (١) (فمن علم وعمل بما علم فهو الذى يدعى عظيما فى ملكوت السماء فكأنه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها · وكالمسك الذى يطيب عبيره وهو طيب · ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه) وقد اعترف الشاعر أحمد شوقى بفضل المعلم فقال :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

فهو الأب الروحى للمتعلم وهو الذى يقوم بتغذية النفس بالعلم وتهذيب الأخلاق وتقويمها فتبجيله تبجيل لأبنائنا وتقديره تقدير لهم · به يحيون وبه ينهضون اذا أدى رسالته خير أداء ·

وقد وصف أبو الدرداء المعلم والمتعلم بانهما زميلان فى الخير ولا خير فيما عداهما ·

وفى العصور الوسطى كان الأستاذ فى معاهد الغرب يعامل بكل قسوة وشدة فكان يحلف لعميد الكلية بأداء فروض الطاعة له وتنفيذ النظام الذى تفرضه الجامعة عليه ويعد غائبا ويعرض لغرامة محددة اذا لم يحضر محاضرته خمسة من الطلبة على الأقل وكان الطالب يكلف التبليغ عن أستاذه اذا غاب عن درسه بغير اذن · فى حين أن الأستاذ فى المعاهد الاسلامية كان يتمتع فى ذلك الوقت بكل رعاية وتقديس ويعامل بكل اجلال وتقدير وكانت له مكانة سامية وحرية مطلقة فى

---

(١) «احياء علوم الدين» للغزالى ج ١ ص ٥٢ ·

التدريس واختيار المادة والوقت الذى يدرس فيه والعدد الذى يؤديه من المحاضرات ٠

الصفات التى يجب ان تتوافر فى المعلم فى التربية الاسلامية :

١ ــ الزهد والتعليم ابتغاء مرضاة الله ٠

كان للمعلم منزلة سامية مقدسة واعيه واجبات تلائم مكانته فقد كان زاهدا كل الزهد ٠ يقوم بالتعليم ابتغاء مرضاة الله ولا ينتظر أجرا أو راتبا أو مكافأة مالية ولا يريد من مهنة التعليم سوى ارضاء الله ونشر العلم والتعليم ٠ وكان الأساتذة يستعينون على المعيشة والحياة بنسخ الكتب وبيعها لمن يريدها ويكسبون عيشهم بهذه الوسيلة وقد استمر علماء المسلمين عدة قرون وهم لا يقبلون أى أجر على تدريسهم ٠ ولكن بمضى الزمن أنشئت المدارس وحددت المرتبات للمعلمين فعارض هذا النظام كثير من العلماء وتقدوه ووقفوا ضده لزهدهم وورعهم ٠ وفى اعتقادنا أن قبول المرتبات لا يتعارض مع ارضاء الله والزهد فى الدنيا لأن العالم ــ مهما يكن زاهدا متقشفا ــ يحتاج الى شىء من المال يستعين به على مطالب الحياة ٠

٢ ــ طهارة المعلم :

يجب أن يكون المعلم طاهر الجسم والجوارح بعيدا عن الذنوب والآثام طاهر الروح بريئا من الكبر والرياء والحسد والعداوة والبغضاء وغيرها من الصفات الذميمة قال الرسول الكريم : (هلاك أمتى رجلان : عالم فاجر وعابد جاهل ، وخير الخيار خيار العلماء وشر الأشرار الجهلاء)

٣ ــ الاخلاص فى العمل :

ان اخلاص المدرس فى عمله أكبر وسيلة لنجاحه فى مهنتهونجاح تلاميذه ومن الاخلاص أن يعمل بما يقول وتتفق أعماله مع أقواله ولا يخجل من قولة : لا أدرى اذا كان لا يدرى فالعالم حقا هو الذى يشعر على الدوام بحاجته الى الاستزاده من العلم ويضع نفسه موضع تلاميذه فى البحث عن الحقيقة ويخلص لهم ويحافظ على أوقاتهم ٠ ولا مانع يمنع التعلم منهم لأنه يتحلى بالتواضع فى التربية الاسلامية ٠ ويكون حكيما حازما فيما يقول وما يفعل ٠ يلين فى غير ضعف ويشتد فى غير عنف ٠

٤ ـ الحلم :

يجب على المدرس أن يكون حليما مع تلاميذه يستطيع أن يضبط نفسه ويكظم غيظه ويكون رحب الصدر كثير الصـــبر لا يغضب لأتفه الأسباب ٠

٥ ـ الهيبة والوقار :

ليكون العـــالم كاملا يجب أن يتصف بالهيبة والوقار ويكون ذا كرامة يربأ بنفسه عن الدنايا ويستنكف من القبيح ولا يصخب ولا يغلو حتى يكون مرفوع الرأس وموضع التبجيل والاحترام ٠

٦ ـ يجب أن يكون المدرس أبا قبل أن يكون مدرسا ٠

يجب أن يحب تلاميذه محبته لأبنائه ويفكر فيهم كما يفكر فى أولاده ٠ وعلى هذ المبدأ الاسلامى تبنى التربية الحديثة اليوم ٠ وينبغى أن يكون التلميذ أحب الى المعلم من الولد الصـــلبى ٠ وان الأب الذى يضع أبناءه فى قلبه أب عادى جدا ولكن الأب الذى يضع أبناء غيره فى قلبه يعد من الآباء الطاهرين المثاليين ٠ وان أولى التلاميذ بالعطف والشفقة أولئك الفقراء الذين يأتون من منازل حكم عليها بالشقاء ولا يحبـــون أحدا لأنهم لم يشعروا بحب أحد ٠ وهنا الفرصة أمام المدرس فى أن يعمل للوصول الى قلوب هؤلاء البائسين لينقذ حياتهم وينجى أرواحهم من الموت والشقاء ويجتهد فى مساعدتهم وتسهيل الأمور فى سبيلهم بحيث يكون ابا شفيقا يعطف عليهم ويقوى ضـــعيفهم ويشاركهم فى شعورهم ٠

٧ ـ يجب أن يكون عالما بطبـــائع الأطفال وميـــولهم وعاداتهم وأذواقهم وتفكيرهم كى لا يضل فى تعليمهم ٠ وهذا ما ينادى به علماء التربية فى القرن العشرين ففي التربية الاسلامية كان المدرس مطالبا بالعلم باستعدادات الأطفال وطبائعهم ومراعاتها فى أثناء التدريس لهم كى يختار لهم الموضوعات الملائمة التى فى مستواهم العقلى ، ولا يرقيهم من الجلى الى الدقيق ، ومن الظاهر الى الخفى دفعة وفى أول مرتبة ، بل على قدر الاستعداد ، فلا ينتقل من السهل الى الصعب ، ومن الواضح الى الخفى مرة واحدة ، بل يتدرج معهم على قدر استعدادهم وادراكهم وفهمهم ٠

٨ ـ يجب أن يتمكن المدرس من مادته ويستمر فى البحث والاطلاع حتى لا يصير تعليمه سطحيا لا يســـــمن ولا يغنى من جوع ٠ وقد كان

للمعلم منزلة كبيرة فى المرحلة العالية من التعليم وكان موضع ثقة وتقدير لدى الطلاب والآباء ويختلف عن المعلم فى المرحلة الأولى كثيرا ولا يتمتع بالمنزلة التى كان زميله يحظى بها فى تعليم الكبار · فقد نظر بعض الكتاب الى المعلم الأولى نظرة لاتبجيل فيها ولا احترام ، فالجاحظ مثلا ينصح ·· ألا تسترشد بمن يكثر الاختلاط بالأطفال والنساء فى حين أن كثيرا من العلماء المشهورين كانوا معلمى أطفال مثل الكميت (١) والضحاك ابن مزاحم وعبد الله بن الحرث وأبى عبيد القاسم الذى ولى قضاء خراسان ·

وقد عير الحجاج بأنه معلم أطفال فى الطائف وكان اسمه وقتئذ كليبا فقال الشاعر فى ذمه مشيرا الى أنه كان يأخذ الخبز على سبيل الأجر :

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكه مـا ترى وآخر كالقمر الأزهر

وفى الكتب الاسلامية ارشادات كثيرة خاصة بالمعلم الأولى نختار منها النصائح الآتية :

ألا يقتسم الطعام مع الاطفال ولا يكتب اعلانات ويلصقها على باب الكتاب ليجتذب التلاميذ اليه لأن مثل هذا العمل لا يصدر الا عن السوقة من الناس ولا يفرق فى المعاملة بين الأغنياء والفقراء ، من التلاميذ ، ولا يستخدم الاطفال فى شئونه المنزلية وأن يعامل الجميع بروح العدل والانصاف ويقوم بتعليم الاطفال بنفسه واذا صعب عليه ذلك أمكنه ان يكلف بعض الكبار من الطلبة تعليم الصغار من التلاميذ · وهو نظام العرفاء فى التربية وهو نظام يسمح باشراك التلاميذ فى أن يعلم بعضهم بعضا ويملى بعضهم على بعض ·

وقد لخص أبو شامة الشافعى فى كتابه : « مجموعات الرسائل » آداب معلم الصبيان ، فيما يلى

« يبدأ باصلاح نفسه فان أعينهم اليه ناظرة وآذانهم اليه مصغية فما استحسنه فهو عندهم الحسن وما استقبحه فهو عندهم القبيح ، ويلزم الصمت فى جلسته ·· ويكون معظم تأديبه بالرهبة · ولا يكثر الضرب والتعذيب ·· ولا يمازح بين أيديهم أحدا ·· ويقبح عندهم

---

(١) كان يعلم الاطفال في مسجد الكوفة .

الغيبة ويوحش عندهم الكذب والنميمة . ولا يكثر الطلب من أهلهم . وكلها توجيهات قيمة لا اعتراض عليها فى التربية .

المؤدب أو المدرس الخاص :

المؤدب هو مدرس خاص يقوم بتعليم طفل «أو اكثر» من أبناء العظماء والخلفاء وتأديبه وتثقيفه فى بيته أو قصره ويشترك الأب مع المؤدب فى اختيار المواد التى يدرسها الابن ويستمر المتعلم فى دراسته حتى يصل الى المستوى المنشود من التعليم . ولكى يشرف المؤدب على تلميذه من الأمراء اشرافا تاما كان يخصص له جنـــاح فى قصر الأمير ليعيش فيه ويتناول طعامه وشرابه وينـــام فيه . وكان المؤدب يعطى تلميذه أربع ساعات أو أكثر كل يوم من وقته ويمكث معه سنوات يقضيها فى تعليمه وتهذيبه .

وكان الآباء من الخلفاء يحترمون المؤدبين لأبنائهم ويعنون بهمعناية كبـــيرة حتى كان لهم مركز أدبى كبير فى المجتمع . ولم يرفض هـــذه الوظيفة الا قليل من الزاهدين لعزة أنفسهم وزهدهم فى المال كالخليل ابن أحمد وعبد الله بن ادريس فانهما كانا يفضـــلان التدريس للجماعة لا لأبناء الطبقة الخاصة .

ولنذكر هنا جزءا من وصـــية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده لنعرف الأغراض التى كان يرمى اليها من تربيتهم (علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس ورعا (١) وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم (٢) فانهم لهم مفسدة ... وأطعمهم اللحم يقووا وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا (٣) ومرهم أن يستاكوا عرضـــا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا واذا احتجت الى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به أحد من الفاشية فيهونوا عليه » .

فعبد الملك ينصح للمؤدب بأن يعود أبناءه الصدق ويعنى بالناحية الخلقية عنايته بالقرآن الكريم وحفظه وفهمه ويبعدهم عن الســـافلين الساقطين من الناس حتى لا يحاكوهم فى أقوالهم البذيئة وأفعـــالهم الذميمة . ولا يتشبهوا بهم فى قلة ورعهم وسوء أدبهم ويجنبهم الحشم

---

(١) أقل الناس ورعا .

(٢) الخدم .

(٣) ينجد : يرتفع .

والخدم فانهم مفسدون لأخلاقهم وآدابهم · وعليه أن يعتنى باعطائهم اللحوم والاهتمام بتغذيتهم كى تقوى أبدانهم ولا تضعف أجسامهم ويعلمهم الشعر وأوزانه وقوافيه حتى يتذوقوا ما فيه من الجمال ويصيروا من العظماء ويرتفعوا فى مراكزهم فى الحياة · ولا تهمل العناية باسنانهم وتنظيفها بالسواك لأنها موصلة الى المعدة والمعدة تتأثر بما يصل اليها من طعام وشراب · وعودهم أحسن العادات الصحية عند شرب الماء واذا أردت أن توبخهم أو تؤدبهم أو تعاقبهم فاجتهد أن يكون ذلك كله سرا لا يعلم به أحد ممن يفشون الاسرار ويذيعونها كى تحافظ على مركزهم ومنزلتهم ولا يحتقرهم أحد · وفى هذه الوصية لم يفكر عبد الملك بن مروان فى التربية العلمية والدينية والأدبية وحدها ولكنه فكر أيضا فى التربية الخلقية والجسمية واللسانية والتربية الصحية والتربية الاجتماعية ·

وتختلف النصائح والوصايا باختلاف الآباء وآرائهم فى تعليم أبنائهم ولا يفوتنا هنا أن نذكر شيئا منها ·

قال عمرو بن عتبة لمؤدب ولده : ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت · علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه · ولا تتركهم منه فيهجروه · روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه · فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم · وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء · ولا تتكل على عذر منى لك · فقد اتكلت على كفاية منك · وفى رواية أخرى : وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ·

فهو ينصح لمؤدب أولاده باصلاح نفسه أولا ليكون قدوة حسنة لهم فانه فى نظرهم مثلهم العالى ينظرون اليه بعيونهم ويحاكونه فى أقواله يستحسنون ما يفعل ويستقبحون ما يترك · وعليه أن يعلمهم كتاب الله ليهتدوا بهديه ويستضيئوا بنوره واحذر ان تصل السآمة والملل الى قلوبهم فيتركوه وشجعهم على فهمه وحفظه والاستمرار فى الانتفاع به ولا تتركهم منه فيهجروه ويتركوه · وكما تعنى بالقرآن الكريم يجب أن تعنى برواية الحديث الشريف واختر لهم من الشعر العربى أعفه وأبعده عن الغزل والهجاء كى لا يتأثروا بما يدرسون وما يقرءون ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يجيدوا العلم الأول ويتقنوه فان اتقان المادة تسهل

على المتعلم تذكرها وكثرة المواد الدراسية فى المناهج تشغل الطالب عن الفهم ، وعلمهم طرق الحكماء فى حياتهم وأعمالهم وتصرفاتهم حتى يقتدوا بها · وأبعدهم عن محادثة النساء خوفا عليهم من الفتنة والوقوع فى الضلال ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفايتك ووثقت باخلاصك وأمانتك وكن لهم كالطبيب الماهر الذى يشخص المرض ويعرف كنهه أولا ثم يعمل على معالجته وهى نصيحة ثمينة يجب أن ينتفع بها كل مؤدب أو معلم حيث يجب أن يكون مثلا عاليا فى الاخلاق ماهرا فى التدريس يشجع طلبته على حفظ القرآن ودراسة الحديث ويرغبهم فيهما ويختار لهم من الشعر أعفه وأحسنه ويعمل على أن يجيدوا كل مادة ويقتدوا بالحكماء فى حياتهم ويبتعدوا عن النساء ويتفرغوا للعلم والدراسة ·

قال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبى مؤدب ابنه : ان ابنى هذا هو جلدة ما بين عينى · وقد وليتك تأديبه · فعليك بتقوى الله · وأد الأمانة · وأول ما أوصيك به أن تأخذ بكتاب الله ثم روه من الشعر أحسنه ثم تخلل به فى أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازى ·

فهشام يقول لمؤدب ولده : ان ابنى أعز شىء لدى · وقد تركت لك تعليمه وتهذيبه · وقد وصاه بتقوى الله وأداء الأمانة فان لصلاح المعلم أثرا فى نفس المتعلم · والرجل الصالح ينتفع بعلمه وتقواه · وأول وصية يوصى بها هشام العناية بالقرآن الكريم وحفظه ودراسته ثم رواية أحسن الشعر حتى يكسب ابنه فوقا فى الشعر يمكنه من أن يقدر ما فيه من روعة الاسلوب وجمال الخيال وصواب الفكرة ، ثم الرحيل معه والانتقال بين أحياء العرب ليروى عنهم أحسن الشعر ويتلقى منهم أجمله وتفهيمه ما أحله الله وما حرمه حتى يكون بصيرا بدينه ويعرف حلاله من حرامه يفعل الأول (لله) ويجتنب الثانى · وشجعه على دراسة خطب الخطباء وحفظها والانتفاع بما فيها من حكم رائعة وآراء سديدة ونصائح ثمينة وأساليب بليغة ومعرفة مغزى كل خطبة وما يرمى اليه الخطيب من خطبته ·

وفى عصر الدولة الفاطمية أنشأ الفاطميون فى قصورهم مدارس خاصة لتعليم أبناء الولاة وسراة المسلمين وتربيتهم تربية تمكنهم من ملء المناصب الهامة فى الدولة ·

حقوق الطلبة وواجباتهم فى التربية الاسلامية :

عنيت التربية الاسلامية بحقوق الاساتذة وواجباتهم كما عنيت بما للطلبة من حقوق وما عليهم من واجبات وما يجب أن يتمسكوا به من آداب فمن حقوقهم ٠

تيسير سبل العلم لهم ، واعطاؤهم كل فرصة فى أن يتعلموا من غير تفرقة بين الغنى والفقير منهم ٠ وقد وصف الرحالة ابن جبير السبل التى يسرت للطلبة العلم والتعلم والمدارس العظيمة التى أنشئت لهم والأوقاف التى رصدت لهم وللمدرسين ، والقصور التى شيدت لسكناهم والربط التى أعدت وجهزت لهم ، وعدها كلها فخرا عظيما من مفاخر الاسلام والمسلمين ٠ فمن أراد الفلاح فليرحل الى بلاد المغرب ويتغرب فى طلب العلم فيجد كثيرا من المساعدات ، ولا عجب فقد كان المسلمون ينظرون الى طلاب العلم بعين الاجلال والتقدير لأنهم يسعون فى طلب أسمى شىء فى الوجود وهو العلم والمعرفة وكانوا يقولون : ان من يسعى فى طلب العلم يسير فى طريق الجنة ٠

ومن الواجبات التى يجب أن يعمل بها كل طالب ويجعلها نصب عينيه دائما ٠

١ ـ قبل أن يقبل الطالب على العلم ينبغى أن يبدأ بتطهير قلبه من الرذيلة لأن التعلم والتعليم يعدان من العبادة ٠ ولا تصح العبادة الا مع طهارة القلب والتحلى بالأخلاق الكريمة كالصدق والاخلاص والتقوى والتواضع والزهد والرضا والبعد عن الصفات الذميمة كالحقد والحسد والكراهية والكبرياء والغش والفخر والخيلاء ٠

٢ ـ أن يقصد من تعلمه تجميل روحه بالفضيلة والقرب من الله وليس الظهور بين الناس والمباهاة والجاه ٠

٣ ـ أن يثابر على تحصيل العلم ويبعد عن الأهل والوطن ولا يتردد فى الرحيل ان استدعى الأمر الذهاب الى أقصى المعمورة للبحث عن أستاذ من الأساتذة ٠

٤ ـ ألا يكثر من تغيير مدرسيه بل يجب عليه أن يتريث قبل أن يقدم على التغيير ٠

٥ ـ أن يحترم أستاذه ويجله ويوقره لله ويعمل على ارضائه بكل وسيلة من الوسائل ٠

٦ ـ ألا يضايق الاستاذ بكثرة الأسئلة ولا يعنته فى الجواب ولا يمشى أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبدأ بالكلام حتى يؤذن له ٠

٧ ـ ألا يفشى لأستاذه سرا ولا يغتابن عنده أحدا ولا يطلبن عثرته وان يقبل معذرته ان زل ٠

٨ ـ الجد والدأب فى الدرس ووصل الليل بالنهار فى احراز المعرفة مبتدئا بتحصيل الأهم من العلوم ٠

٩ ـ أن تسود روح المحبة والمودة بين الطلبة حتى يصبحوا كأنهم أبناء رجل واحد ٠

١٠ ـ أن يبدأ الطالب أستاذه بالسلام ويقلل بين يديه الكلام ولا يقول له قال فلان خلاف ما قلت ولا يسأل جليسه فى مجلسه ٠

١١ ـ وأن يواظب على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاء ووقت السحر مبارك ٠ وان هذا يذكرنا بقول الشاعر :

يا طالب العلم باشر الورعا واترك له النوم واترك الشبعا

١٢ ـ ان يوطن النفس على التعلم الى آخر العمر وألا يستهين بشىء من العلوم بل يجعل لكل واحد منها حظه الذى يستحقه ولا يحاكى ما سمعه من بعض أسلافه من الطعن فى بعض العلوم كالمنطق وعلوم الحكمة ٠

وأهم المبادىء التى قيلت فى التربية الاسلامية عن « العالم والمتعلم » :

١ ـ الخلق الكامل افضل من العلم :

لقد عد المسلمون الأخلاق الكاملة أفضل من العلم وجعلوها أساسا لنجاح العالم والمتعلم على السواء ٠ فكما أن الوضوء يجب أن يسبق الصلاة كذلك ينبغى أن يبدأ المعلم والطالب بتطهير نفسيهما من الرذائل والنقائص لأن العلم أيضا نوع من العبادة ٠ ولا ريب ان فى ذلك لب الحكمة ونهاية الرشد فكل تربية لا تؤسس على الخلق الكامل تعد تربية فاشلة وكل مدنية لا تؤسس على الخير والفضيلة تعد مدنية خداعة زائفة كالسراب ٠

٢ ـ تقديس العلم والعلماء :

ان من أروع مبادىء التربية الاسـلامية تقديس العلم والمعرفة وتقديس العلماء والمعلمين فالعلم كان مقدسا والمعلمون كانوا مقدسين لدى الاسلام والمسلمين · لهذا أخلص العالم والمتعلم الاخلاص كله فى الدراسة والبحث وثابرا عليهما ، فوجد بين المسلمين أفذاذ لا نظير لهم من العلماء والمتعلمين ولكن المغالاة فى هذا التقديس قد أدت الى اضعاف روح النقد بينهم ·

٣ ـ العناية التامة بتقوية الروابط الشخصية والألفة والمحبة بين العلماء والمتعلمين ·

فالعالم مطالب بالشـفقة على المتعلمين ومعاملتهم كما يعامل الأب ابناءه · والمتعلمون مطالبون بارضاء اساتذتهم واحترامهم وتبجيلهم · وفى تقوية الرابطة والألفة والمحبة بين العلماء والمتعلمين دعم لأسس النجاح فى التربية والتعليم ·

فان نجاح المربى يتوقف على غرس روح الثقة والمودة بينه وبين تلاميذه · فاذا اخلص المدرس لتلاميذه وأحسوا بعطفه عليهم وحبه لهم كان العسير من المواد ميسرا والصعب سهلا · وقد ينفر الطالب من علم من العلوم لنفـوره من مدرس ذلك العلم · وقد يحب المتعـلم مادة من المواد ويتعلق بها كل التعلق لحبه لمدرس تلك المادة وتعلقه به · ولقد تنبه فلاسفة التربية الاسلامية الى أثر حسن الصلة بين المدرس وتلاميذه فى التربية والتعليم فعنوا كل العناية بهذا المبدأ ودرسوا ميول الطلاب ومستواهم العقلى والعلمى وبحثوا عن خير السبل لافادتهم والنهوض بهم واستعملوا فى تعليمهم الترغيب والتشويق لا الارهاب والتخويف·وشجعوا استعمال المدح والثناء وتركوا التوبيخ والتأنيب فنجحوا كل النجاح فى اداء رسالتهم العلمية وكانت التربية الاسـلامية تربية مثالية تتمثل فيها الناحية الانسانية ·

واجبات المعلم فى نظر الغزالى :

ولنذكر هنا الواجبـات التى يجب على المعلم مراعاتهـا فى رأى الغزالى ·

١ ـ أن يشفق على المتعلمين ويجريهم مجرى بنيه · قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « انما أنا لكم مثل الوالد لولده » فيعاملهم المعلم كما يعامل أبناءه ·

٢ ــ ألا يقصد بالتعليم جزاء ولا شـــكرا بل يقصد به وجه الله والتقرب اليه ·

٣ ــ ألا يدع من نصح المتعلم شـــيئا ، بل ينتهز كل فرصـــة لنصحه وارشاده ·

٤ ــ أن يزجر المتعلم عن سوء الاخـلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فالغزالى ينصح بالزجر بالاشارة والتلميح لا بالتصريح اذا حدث من المتعلم ما ينافى الاخلاق مع مراعاة الرأفة والرحمة فى زجره ·

٥ ــ أن يراعى مستوى الاطفال من الناحية العقلية ويخاطبهم على قدر عقولهم ولا يلقى اليهم أشياء فوق مستوى ادراكهم ، حتى لا ينفروا من التعلم ويتخبطوا فيما يفهمون · وهذا خير مبدأ فى التربية الحديثة اليوم ·

٦ ــ ألا يقبح فى نفس المتعلم علوم غيره · وينبغى أن يوســـع على المتعلم طريق التعلم فى غير علمه · ومعنى هـذا يجب ألا يتعصب لمادته ·

٧ ــ ينبغى أن يلقى الى المتعلم القاصر (الضعيف) الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هـــذا تدقيقا وهو يدخره عنه حتى لا تفتر رغبته ، ويضطرب عقله · ويقصد بهذا مراعاة مستوى الضـــعفاء من المتعلمين واختيار المادة السهلة الواضـــحة التى تنـــاسبهم ويجب ألا يشعرهم بأنهم ضعفاء أو أغبياء حتى لا يؤثر فى نفوسهم تأثيرا ســـيئا فان هذا النوع من الايحاء مضر بهم ·

٨ ــ أن يعمل المعـلم بعلمه فلا يكذب قوله فعله · قال الله تعـالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ » « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا » وقال أيضا : « من ازداد علما ولم يزدد هدى ، لم يزدد من الله الا بعدا » ·